مؤسسة الملك فيصل الخيرية

(نموذج للوقف الخيري الخاص)

ورقة عمل مقدمة

لمؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية

الذي نظمته جامعة أم القرى

بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة الإرشاد

مكة المكرمة شعبان عام ١٤٢٣هـ

أعداد

الأمير بندر بن سعود بن خالد

مقدمة

أولى دين الإسلام العظيم أهمية كبيرة لكل ما يفيد المجتمع ويسهم في تقدمه وترابط أفراده على أسس من البر والتقوى. فقد ورد في القرآن الكريم الحث على التنافس في أعمال الخير. فقال الله تعالى: (فاستبقوا الخيرات). وقال: (أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون). وكان النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضي الله عنهم قدوة للمسلمين عبر القرون المتتابعة في استباق الخير والمسارعة إلى فعله. ووجوه الخير والبر غير محدودة. ويأتي في طليعتها الوقف الخيري أو الصدقة الجارية التي هي أحد ثلاثة أمور نص عليها حديث المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام (إذا مات ابن آدم أنقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له).

ولقد عرف الفقهاء الوقف بتعريفات متعددة ولكنها ذات معان متقاربة. ومن هذه التعريفات أن الوقف تحبيس الأصل – كمزرعة – وتسبيل المنفعة. ولعل هذا التعريف مستمد مما ورد عن أن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، استشار النبي، صلى الله عليه وسلم في قطعة أرض ملكها بخيبر لم يملك قط أنفس منها، فقال له: أحبس أصلها وسبل ثمرتها). فوقفها عمر على وجوه خير متنوعة.

ومن المعلوم أن الوقف ينقسم إلى نوعين. الأول: الوقف الأسري أو الذري بأن يخص الواقف بمنافع وقفه إنسانا من أقربائه وأولاده وذرياتهم من بعدهم. والثاني: الوقف الخيري العام بأن يبادر فيه الواقف إلى تقديم المنافع والخدمات الاجتماعية المجانية لأصناف وفئات من المجتمع كالفقراء والمرضى والأيتام وطلاب العلم. ومع أهمية النوع الأول من الوقف فإن النوع الثاني منه أعظم أهمية، وهو موضوع الحديث هنا.

ولقد حفل التاريخ الإسلامي بأمثلة رائعة من الأوقاف الخيرية العامة التي تدل على مسارعة المسلمين، رجالا ونساء، إلى الوقف بحماسة وإخلاص، بدءا بجيل الصحابة واستمرار في الأجيال التالية لهم. وكان الاسترشاد بالآية الكريمة (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون). أكبر دافع لأبي طلحة، رضي الله عنه، في مبادرته إلى وقف بستانه المسمى بيرحاء، الذي كان أحب أمواله إليه. وكان هذا الاسترشاد، أيضا هو الدافع نفسه لعمر بن الخطاب، رضي الله عنه، في أرضه بخيبر التي لم يملك قط أنفس منها. واقتفى خلف الأمة سلفها في العطاء والبر. وكان في طليعة القائمين بالأوقاف الخيرية الحكام والوزراء ورجال المال والعلماء.

وتنوعت مجالات الأوقاف الخيرية. فكان منها المساجد التي لم تكن محل أداء للصلاة فحسب؛ بل كانت مراكز علمية نشطة أيضا. و لم يكن الوقف عليها محصورا في بنائها وإنما امتد إلى كل ما يلزمها أو تقوم به من أئمة ومؤذنين ومدرسين وعاملين. ومن تلك المجالات المدارس التي اشتملت على الكتاتيب وعلى ما يرقى إلى مستوى الكليات في الوقت الحاضر. ومنها المكتبات التي بلغ عدد النساخ في إحداها ببلاد الشام ١٨٠ ناسخا، وضمت حوالي مليون كتاب. ومنها المستشفيات التي لم يقتصر نشاطها على علاج الإنسان؛ بل شمل علاج الحيوان. ومها الخانات التي بنيت للمسافرين المحتاجين، والبيوت الخاصة بمن لا يجدون مالا ينفقون منه على ما يؤويهم، وسقايات الماء، وإنشاء القناطر والجسور وتمهيد الطرق، وبخاصة المؤدية إلى مكة والمدينة والإنفاق على أسر السجناء ورعاية المسنين. وكل هذه الأمور تدل دلالة واضحة على أصالة النزعة الإنسانية الحضارية لدى المجتمع المسلم، وتؤكد سمو فيضه بالخير والبر والرحمة والمعروف، إيمانا واحتسابا وتقربا إلى الله سبحانه.

نشأة المؤسسة:-

لقد جاء إنشاء مؤسسة الملك فيصل الخيرية منسجما مع الأهداف العليا والأخلاق المثلى التي شرعها الإسلام وثبت مبادئها، كما جاء تحقيقا واستجابة لهذه الأهداف والأخلاق التي سعى إليها من حملت اسمه الملك فيصل بن عبد العزيز رحمة الله. ويسرني أن أقدم لكم باختصار ما أنجزته هذه المؤسسة منذ إنشائها عام ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م من أعمال خيرية رائدة.

النشاطات:-

تركز مؤسسة الملك فيصل الخيرية في أنشطتها المختلفة على الثبات والصرف على المشاريع الخيرية بنسب معينة من دخلها مع استقطاع نسب أخرى لتنمية رأس المال لضمان الاستقرار الثابت والتوسع والاستمرار حيث أنها لا تعتمد على التبرعات مصدرا للدخل والصرف على المشاريع الخيرية من خلاله؛ بل تعتمد أساسا على الدخل من المشاريع الاستثمارية الثابتة التي من أهمها مشروع الفيصلية الحديث والمرافق الأخرى التابعة له. ولقد اتجهت مؤخرا إلى العمل على إيجاد وقف تجاري لأي مشروع خيري جديد تقيمه ليكون مصدرا ثابتا يمكن الصرف منه على هذا المشروع ويجنب القائمين عليه محاولات الاستجداء وسؤال الناس للمبالغ التي تحتاجون إليها في المصاريف الجارية لتلك المشاريع الخيرية التي تقوم بها في جميع أنحاء العالم طبقا لأهداف المؤسسة، التي تتلخص في تبني البرامج والمشاريع

الخيرية والإنفاق عليها، وتشمل أوجه البر المختلفة، مثل بناء المساجد والمدارس والمعاهد والجامعات والمراكز الإسلامية ومراكز البحث العلمي وتوفير الخبرات الفنية وتقديم المعلومات والمنح للباحثين والدارسين في شتى العلوم والدراسات مساهمة منها في إتاحة الفرصة للمسلمين في الاستزادة من ألوان المعرفة والثقافة المختلفة. ومن أوجه الإنفاق الخيري التي أقامتها المؤسسة مشروع خيرية الحريضة؛ هو مشروع وطني اجتماعي خيري هدفه تحقيق الجانب الإنساني في خدمات المؤسسة؛ استجابة للتوجيه الرباني (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا). ولتوطين الأهالي واستقرارهم وتطوير حياتهم بشكل أفضل وإيجاد السكن المناسب والمرافق العامة المناسبة للتعامل مع البيئة الجديدة وهي نقلة لسكان المنطقة من البداوة إلى الحضارة والتكيف مع المجتمع الجديد ونمط الحياة الاجتماعية الجديدة وترك الحياة الفردية السابقة وتغيير أدوات الحياة ووسائلها وأسلوبها من الرعي والتنقل من مكان لآخر طلبا للماء والمرعى إلى الاستقرار في مكان واحد ثابت والعيش في مجتمع يعج بالسكان ويتقيد أفراده بالأنظمة الاجتماعية. وقد قامت المؤسسة ببناء أكثر من مائة وحدة سكنية مكتملة مع مرافقها العامة والخدمات المصاحبة من مساجد ومدارس ومستو صفات ودوائر حكومية وفنادق وغيرها مما تحتاجه الحياة الضرورية.

أهداف الإنفاق الخيري:-

تهدف سياسة الإنفاق الخيري إلى تحقيق أهداف المؤسسة ومواصلة مسيرة الملك فيصل من خلال إنفاق المبالغ المرصودة على أكثر المجالات تعميما للنفع، والجمع بين تعميم فائدة الإنفاق على أكبر عدد بشري وتغطيه أكبر رقعة جغرافية، والتركيز على البرامج والمشاريع التي تساهم في رفع مستوى المسلمين وتمكينهم من تنمية قدرتهم وإمكانياتهم ليأخذوا مكانتهم اللائقة بين الأمم، وساهموا في تقدم الحضارة الإنسانية.

ولإنفاق الخيري في المؤسسة يشمل جميع المشاريع الإسلامية والحضارية والإنسانية بخطط وأنظمة معايير مدروسة حيث تنبع سياسة الإنفاق الخيري في المؤسسة من مبدأ المساهمة في إيجاد برامج ومشاريع ومراكز للبحث العلمي مستديمة تؤهل المسلمين وترفع من مستواهم الديني والثقافي والاقتصادي والاجتماعي والقيام بجميع الأعمال وتأدية الخدمات التي من شأنها أن تعين المسلمين في جميع أنحاء العالم.

أقسام الإنفاق الخيري:-

ينقسم الإنفاق الخيري في المؤسسة إلى قسمين، قسم يمول برامج ومشاريع ذات أصول ثابتة تمتلكها المؤسسة وتهدف إلى نشر الثقافة الإسلامية والمحافظة على المخزون العلمي الإسلامي. وتمثل في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الذي يهدف إلى الإسهام في تطوير حركة البحث العلمي وتشجيعها في كافة المجالات المتعلقة بالدراسات والحضارة الإسلامية. ومن مهام المركز – تشجيع الدارسين والباحثين وتهيئة الإمكانيات اللازمة لهم استخدام التقنية الحديثة في مجال الاتصالات مع المراكز المختلفة والجامعات في المملكة وخارجها، ونشر الكتب العلمية التراثية التي صدر منها حوالي مائة كتاب.

ويحتوي المركز على عدة أقسام، منها المكتبة العامة ومكتبة المخطوطات، والمكتبة السمعية البصرية ومكتبة الأطفال، وأوعية تقديم الخدمات والمعلومات للباحثين وقسم ترميم ومعالجة المخطوطات الذي يتكون من قسم ثابت ومعمل متنقل مجهز بأحدث الأجهزة يمكنه الوصول إلى أماكن وجود المخطوطات في الجامعات ومراكز العلم في شتى أنحاء المملكة وخارجها بالإضافة إلى قسم تجليد وطباعة الكتب وقسم الميكروفيلم الذي يعنى بالمصورات الميكروفلمية. ويتبع للمركز دار الفيصل الثقافية التي تصدر مجلة الفيصل الشهرية ومجلة دراسات لغوية وتبع المركز مكتبة نسائية افتتحت في العام الماضي وهي تعمل جنبا إلى جنت مع المكتبة العامة وتقدم كافة الخدمات للباحثات والطالبات. ويبلغ عدد الذين يتلقون الخدمات من المكتبة أكثر من ٢٠٠ باحث وباحثة يوميا إضافة إلى رواد مكتبة الأطفال التي تستقبل من ٥٠ إلى ١٠٠ طفل يوميا. ويقوم القسم الآخر من نشاط المركز بتمويل برامج ومشاريع ذات صبغة إنفاقية مثل جائزة الملك فيصل العالمية التي هي نموذج رائع للإنفاق الخيري للأمة الإسلامية في تاريخها المعاصر وذلك بتكريم العاملين لخدمة الإسلام وتقدير العلماء الرواد في الدراسات الإسلامية والأدب العربي والطب والعلوم. هذا وقد حصل على الجائزة منذ بداية منحها عام ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ١٤٧ فائزا ينتمون إلى ٣٥ جنسية منهم ٢٧ في خدمة الإسلام و ٢٣ في الدراسات الإسلامية و ٣٠ في الأدب العربي و ٣٩ في الطب و ٢٨ في العلوم.

ويشمل الجزء الثاني من الإنفاق الخيري المساهمات العينية والنقدية الفعالة من المؤسسة في تمويل عدد من المشاريع الخيرية في أنحاء العالم؛ مثل بناء المساجد والمدارس والمستشفيات والكليات ومراكز تحفيظ القرآن الكريم ومساعدة الفقراء والمحتاجين. ومن الجدير بالذكر أن المؤسسة ساهمت في أكثر من ١٥٦

مشروعا في ٣٨ دولة؛ وخاصة في المناطق الأكثر حاجة إلى الدعم، مثل مسلمي الهند وسيريلانكا وباكستان وبنجلاديش والدول الإفريقية والمراكز الإسلامية في الدول الأوروبية.

المشاريع الممولة:-

ولقد بلغت المشاريع الممولة في البلدان العربية نحو ٣٣ مشروعا داخل المملكة من أهمها التبرع بقطعة أرض لدار الأطفال المعاقين بالرياض، وبناء مسجد روضة عسعس في منطقة عفيف، والمساهمة في صندوق شهداء الحرم المكي، وفي تكاليف طباعة الموسوعة العلمية والعملية للبنوك الإسلامية وفي دعم أنشطة بعض الجمعيات الخيرية كجمعية النهضة الخيرية النسائية في الرياض، وجمعية الجنوب النسائية.

أما في خارج المملكة فقد ساهمت المؤسسة في دعم أربعة مشاريع خيرية في فلسطين منها بيت دار لليتيمات، ودعم نشاطات جمعية المقاصد الخيرية، وبناء مستوصف متطور في غزون بشمال الضفة الغربية. كما ساهمت في مشروعين في الأردن هما بناء مسجد فاطمة الزهراء في عمان وشراء أتوبيس لروضة الأطفال الإسلامية في كفرنجه. وفي مصر قدمت المؤسسة دعما ماديا للمركز الإسلامي في دكرنس وفي السودان ساهمت المؤسسة في تقديم الدعم لأربعة مشاريع خيرية منها بناء مدرسة دار النعيم للبنات في الخرطوم وإنشاء خمسة مراكز صحية في المناطق المحيطة بالخرطوم ودار لتحفيظ القرآن الكريم بكردفان غرب السودان كما قدمت مساعدة مالية لجمعية رسالة الطالب في طنجة بالمملكة المغربية.

هذا على مستوى العالم العربي أما في آسيا فقد قدمت المؤسسة مساعدات كبيرة لتمويل نحو ٥٠ مشروع منها ٢٥ مشروع في الهند ومن هذه المشاريع التي حصلت على الدعم المادي من المؤسسة إنشاء مركز للحركة الإسلامية – مركز ومستوصف للكلية البنات فوفاني – إنشاء دار للأيتام – بناء فصول دراسية للمعهد الإسلامي أمكوان – إنشاء معهد لدراسات الكمبيوتر في والالمبور – إنشاء ثانوية للبنات لجامعة دار السلام عمر أباد ومشاريع كثيرة أخرى وبلغ عدد المشاريع في الفلبين سبعة مشاريع كلفت نحو نصف مليون ريال منها ترميم مسجد الملك فيصل مراوى وإنشاء سكن لطلاب معهد زمبونجا وبناء فصول دراسية لجمعية التنمية الإسلامية.

وقد بلغت تكلفة الستة مشاريع المنفذة في باكستان نحو أربعة ملايين ريال أهمها المركز التعليمي

لأطفال اللاجئين الأفغان والمساعدة في تطعيم المجاهدين الأفغان ضد مرض التيتانوس وتوصيل مياه الشرب في بلتستان وإنشاء مستشفى لجراحة العظام للمجاهدين الأفغان كما ساعدت المؤسسة في إنشاء المدرسة الطاهرية في بنجلاديش مشروعين في سيريلانكا وإنشاء مبنى لجمعية الدعوة الإسلامية في سنغافورة والمساعدة في تمويل أربعة مشاريع في تايلاند منها إتمام مكتبة المعهد الإسلامي ومدرسة الترقية الإسلامية.

أما في قارة أفريقيا فقد بلغ عدد المشاريع الممولة نحو ٤٣ مشروع في معظم الدول الإفريقية كينيا والسنغال ومالي وسيراليون وتترانيا وغانا وغينا ونيجيريا وجمهورية تشاد وساحل العاج وهو موزعة على النحو التالي: في كينيا ثلاثة مشاريع إصلاح وفرش المدرسة الابتدائية لدار الأيتام ومشاريع جمعية القرآن الكريم في ممباسا. أما في السنغال فقد قامت المؤسسة بالمساعدة في تمويل خمسة مشاريع منها مركز الملك فيصل الثقافي الإسلامي ومدارس منار الهدى وفي مالي مولت المؤسسة خمسة مشاريع منها بناء مسجد ومدرسة نور الدين وتوسعة المدرسة الاتحادية.

وفي سيراليون مولت المؤسسة بناء معهد الملك فيصل الإسلامي وساعدت المؤسسة أربعة مشاريع في تترانيا منها مدارس تحفيظ القرآن الكريم ومدرسة النور الإسلامية أما في غانا فقد شملت مساعدات المؤسسة خمسة مشاريع أهمها بناء جمعية الدعوة الإسلامية ومبنى المدرسة العربية في بالقو وفي نيجيريا قدمت المؤسسة يد العون في تنفيذ ثلاثة مشاريع منها مركز إعلاء الدين وبناء فصول دراسية لمدرسة أحباب الدين الإسلامية.

وفي جامبيا كانت مساعدات المؤسسة في شكل دعم لجمعية الثقافة الإسلامية في بناء مركز صحي وحفر خمسة آبار للجمعية. كما قدمت المؤسسة مليون ريال دعما لبناء جامعة الملك فيصل في جمهورية تشاد. أما المشاريع التي مولتها المؤسسة في ساحل العاج فقد بلغت ثلاثة مشاريع متمثلة في إنشاء مدرسة الإمام سنال الإسلامية ومدرسة أبي أيوب الأنصاري والمركز الإسلامي للقرآن والحديث بالإضافة إلى عدة مساعدات قدمتها المؤسسة في كل من موريتانيا وجزر القمر وجنوب أفريقيا وجمهورية توجو.

أما المشاريع الخيرية التي مولتها المؤسسة في بلدان توجد فيها جاليات مسلمة وهي أمريكا وأوربا، فبلغت ١٥ مشروعا. وبالإضافة إلى ذلك ساعدت المؤسسة في عدة مشروعات في الجمهوريات المستقلة عن روسيا.

المساعدات:-

كما قدمت المؤسسة مساعدات وهبات عامة منها دعم الجهاد الفلسطيني؛ ومساعدات أخرى للمسلمين في البوسنة الهرسك والصومال بنحو مليون ريال. كما أن الإنفاق الخيري في المؤسسة كان له دور فعال في مجال المنح والمساعدات في حالات الطوارئ والنكبات التي تعرضت لها الشعوب الإسلامية سواء في أفغانستان والبوسنة والهرسك والصومال وفلسطين.

برامج المنح الدراسية:

من أوجه الإنفاق الخيري برامج المنح الدراسية التي ترعاها المؤسسة التي تهدف إلى إتاحة الفرصة للمتفوقين من أبناء العالم الإسلامي لمتابعة دراستهم العليا في التخصصات النادرة؛ خاصة في الطب والهندسة والعلوم، في الجامعات الغربية على أن يعودوا لخدمة أوطانهم والمساهمة في تنميتها.

وقد استفاد من برنامج المنح الدراسية أكثر من ٦٨ طالب وطالبة في جميع التخصصات؛ علما بأن تكاليف إبتعاث الطالب الواحد تصل إلى حوالي ٩٠،٠٠٠ ريال سنويا.

وقد بدأت المؤسسة في تقديم نوع ثالث من المنح الدراسية لبحوث ما بعد الدكتوراه للمبرزين والموهوبين والموهوبات من العلماء السعوديين والسعوديات في التخصصات العلمية النادرة ذات الفائدة العامة ويواصل الدراسة على هذا البرنامج باحثة سعودية في جامعة هارفرد تعمل بحثا متقدما في علم الجينات، وباحث آخر في جامعة كليفورنيا في الولايات المتحدة في مجال الجراحة عن طريق تدريب متقدم في جراحة الوجه والجمجمة والأجزاء غير المتصلة والوسائل الخاصة بإعادة العمليات الجراحية وإصلاح الأنسجة، وتبلغ تكاليف الباحث حوالي ١٥٠،٠٠٠ ريال سنويا. ومن أنواع المنح الدراسية الموجودة منح تشيفنتج بالتعاون ما بين المؤسسة والحكومة البريطانية لتقديم منحة دراسية تهدف إلى تعميق التعاون بين الشرق والغرب ودراسة أسس التعاون بين الثقافة الغربية والإسلامية من خلال إبتعاث باحث سعودي إلى إحدى الجامعات البريطانية وقدوم باحث بريطاني إلى إحدى الجامعات السعودية للدراسة والبحث بصفة تبادلية لما بعد مرحلة الدكتوراه.

وتقدم المؤسسة عدد من المنح للطلبة السعوديين في كلية الأمير سلطان لعلوم السياحة والفندقة في أبها. وقد بلغ عدد الذين تم قبولهم على هذه المنحة ١٢ طالبا تصل تكلفة دراسة الواحد منهم في السنة إلى خمسة وثلاثين ألف ريال.

ويضاف إلى ما ذكر منح مدارس الفيصل التي تقدم للنوابغ من الطلاب الذين لا تمكنهم ظروفهم الاقتصادية من تحمل مصاريف الدراسة. وقد بلغ عدد من حصلوا على هذه المنحة مائة وعشرة طلاب تبلغ تكلفة دراسة الطالب الواحد منهم خمسة وثلاثين ألف ريال سعودي عدا مصاريف النقل في الصف الأول وأكثر من خمسة وعشرين ألف في الصفوف الأخرى وهناك منحة أخرى مشابهة لمنحة مدارس الفيصل تعطي عن طريق كلية الملكة عفت في جدة للطالبات غير القادرات على دفع المصاريف الدراسية إضافة إلى مشروع الملكة عفت للمنح الدراسية في الطب في جامعة ديوك بتمويل من مؤسسة الملك فيصل الخيرية حيث تقوم الجامعة بترشيح ثلاث طالبات في كل سنة لهذه المنحة التي بدأت منذ تسع سنوات. وتكلف الطالبة في هذه المنحة نحو خمسة وثلاثين ألف دولار أمريكي في السنة.

وقد وصل مجموع المبالغ التي تم إنفاقها في وجوه الخير منذ إنشاء المؤسسة إلى ٧٦٠ مليون ريال.

مركز الفيصلية:

ومن أهم مشاريع المؤسسة الاستثمارية الحديثة مركز الفيصلية، الذي هو معلم حضاري متميز بلغت تكلفته التقريبية أكثر ٦،١ مليار ريال. ويهدف إلى تنمية الموارد وإيجاد مصدر دخل كبير للإنفاق الخيري مما سيكون له أثر طيب على الإنفاق الخيري في المستقبل القريب بإذن الله. ويتكون مركز الفيصلية من البرج الذي يبلغ ارتفاعه ٢٦٧ مترا ويتكون من ٣٠ طابقا ويعتبر أول ناطحة سحاب على مستوى المملكة و ١٦٠ محلا تجاريا وفندق خمسة نجوم يحتوي على ٢٢٤ غرفة ويعتبر من أرقى الفنادق في المملكة وعلى مستوى العالم. بالإضافة إلى قاعة للمؤتمرات والاجتماعات تتسع لأكثر من ٤٠٠٠ شخص وهي مجهزة بأحدث الأجهزة كما يحتوي المركز على ١٠٠ شقة فاخرة وموقف للسيارات يتسع لأكثر من ١٦٠٠ سيارة بالإضافة إلى المرافق الخدماتية الأخرى.